النبوة

حاجة العقل الانساني الى مدعي النبوة

علمنا مما سبق ومما تناولناه في المحاضرات السابقة ، ان المسائل الأساسية التي يلزم على الأنسان العاقل مُعالجتها حتى يمكنهُ الوصول الى حياة انسانية يرتضيها العقل هي : -

(1) من الذي اوجد الكون والحياة ؟ ومن يتولى تدبيرهما وادارتهما ؟

(2) ماهو مصير الحياة والمقصد ، والمصير النهائي للأنسان ؟

(3) ما هي الحاجة الملحة لكل انسان لمعرفة الطريق الصحيح للحياة ، ليصل من خلال سلوكه الى سعادته الحقيقية وكماله المنشود.

فما هي الوسيلة المضمونة لتحصيل هذهِ المعرفة ؟ ومن الذي يحملها ويبلغها للبشر ؟

والجواب الصحيح عن هذه الأسئلة ، يُعبر عنه بالأصول الثلاثة : -

(التوحيد والمعاد والنبوة) التي تعد الأصول الرئيسية لكل الأديان السماوية ، لذلك اطلقنا عليها بالأديان التوحيدية لأنها توحد الله وتشترك في هذه الأصول الرئيسية فيما بينها.

ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً ان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية (الآخرة) مقرونان بأعمال الأنسان في هذهِ الحياة الفانية (الدنيا) ، سواء كانت تلك الأعمال قلبية كالأعتقادات . او بدنية كأنواع العبادات. وان سعادة النفس انما تكون بمعرفة الله والتمسك بالفضائل ، وان شقاوتها انما تكون بالجهل بالله تعالى والتمسك بالرذائل.

فلا مانع حينئذ من ان يدعو هذا الأنسان المدرك لهذه الحقائق الى الله تعالى ، وان يضع لذلك ما يشاء من القوانين ليدعو بها بقية البشر الى الأعتقاد لهم بمثل ما يعتقد والقوانين أن يأخذوا من الأعمال بمثل ما اخذ به من حيث لم يوجد شرعٌ يعارضه في ذلك اي ان دعوتهُ برضى الله تعالى.

ولما كانت حاجات الأنسان غير محدودة ومعيشتهُ غير مختصة بجو من الأجواء ، وكان ما وهِبَ له من القوى الأدراكية مُختلف بأختلاف أصنافهِ وشعوبه واشخاصه اختلافاً لا تنتهي

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

درجاته، فما يُعتبر مصلحة عند طائفة من الناس قد يُعتبر مفسده عند طائفة اخرى ، وما يعتبر فضيلة عند جماعة قد يُعتبر رذيلة عند جماعة اخرى.

لذا فلو تُرك التشريع لعقول البشر لاختلط عليهم الأمر في معرفة الخير والشر في معاملة بعضهم بعضاً ، ولما امكن التمييز بين الحسن والقبيح ، والفضيلة والرذيلة. فالعقل البشري وحده ليس في استطاعته ان يبلغ بصاحبهِ ما فيه سعادته في هذهِ الحياة اللهم الا القليل النادر والحياة هنا نقصد بها الحياة الدنيا ولما كانت مراتب الأخلاق متفاوتة عند البشر نظراً لتفاوت استعداداتهم واختلاف اصنافهم وبيئاتهم ، فان البشر لو تركوا لعقولهم لما استطاعوا تكملة اخلاقهم وتزكية نفوسهم . وكذلك ايضاً لما كان من احوال الآخرة ما لايمكن لعقل بشري ان يصل اليه وهو جانب اللذائذ المختص بنعيم الجنة وجانب الألام المختص بعذاب وجحيم النار ، وطرق المحاسبة على الأعمال في الآخرة لذلك كلهِ كان العقل البشري محتاجاً الى من يعينهُ على قيادة القوى الأدراكية البدنية لديه الى ما هو خير لهُ في الحياتين (الدنيا والآخرة) والى مُعين يستعين به في بيان وجه الأعتقاد بالله وصفاته وتحديد انواع الأعمال وبيان النافع والضار منها وبيان ما ينبغي ان يُعرف من الحياة الآخرة وما يُقدم من زاد في الحياة الدنيا يمهد للحياة الآخرة وبالجملة ان العقل البشري بحاجة الى من يعينهُ في تحصيل وسائل السعادة في الدنيا والآخرة. وهذا المعين يجب ان يكون من جنس البشر حتى يفهموا منهُ ما يقول ، وما يأتي به من عند ربهِ ، وهذا المعين هو النبيصلى الله عليه واله وسلم لذا قال تعالى ((لقد مَنَّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلو عليهم آياتهِ ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مُبين)) آل عمران (164).

ماذا تعني النبوة

النبوة ... لغة : – هو اسمٌ جاء من معنيين

جاء من النبوة بمعنى العلو والرفعة .

وجاء من النبأ بمعنى الخبر المهم العظيم الشأن .

وكلا المعنيين يتفقان مع المعنى الأصطلاحي الذي هو (البعثة) وقد وردت لفظة (النبي مهموزة وغير مهموزة :–

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(1) فاذا كانت اللفظة بالهمز (النبيء) فهي : -

- اما مُشتقة من (النبأ) ، وهو الخبر ، فالنبي هو المُخبَرْ (المنبـــيء) عـــن الله تعالى .
- او ان تكون من (النَّبيء) ، الذي هو الطريق الواضح ، لأن الأنبياء هم الطرق الواضحة الموصلة الى الله تعالى.

(2) وان كانت بلا همز (النبي) فهي : -

- فهي اما ان تكون همزتها مخففة .
- واما ان تكون مشتقة من النبوة او النباوة اي الأرتفاع. لأن النبي مرتفع المرتبة عن غيره.

النبوة ... لغة : - هي الرفعة وعلو المنزلة او صاحب المقام الرفيع والشريف .

اما الرسول في اصل اللغة : - فان لفظ الرسول مأخوذٌ من : -

(1) من قولهم : - جاءت الأبل رُسُلاً اي متتابعة، فالرسول هو الذي يُتابع اخبـــار الـــذي بعثهُ (الله) .

(2) او من قولهم : - رسل اللبن اذا تتابع دَرهُ ، لأن الرسول هو الذي تتابع عليه الوحي .

الفارق بين النبي والرسول

النبي والرسول جاء ذكرهما في القرآن الكريم معاً في قوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك مـــن رسولٍ ولا نبي) الحج (52). ان كلاً من النبي والرسول يدعوان الى طاعة الله بأتبـــاع أمـــره ونهيه ، والى مافيه صلاح معاش الناس ومعادهم فكلاهما يُنبئان عن الله تعالى الا ان الرســـول يمتاز عن النبي بأن لهُ رساله سماوية خاصة بخلاف النبي . هذا قول الأماميـــة، والأنبيـــاء يملكون مقام النبوة اما مقام الرسالة فهو مختص بجماعة منهم وبذلك يكون مقـــامهم(الرســـل) أسمى من مقام سائر الانبياء، لانهم مأمورون بتبليغ ما أمرهم الله به بخلاف الانبياء .

وعليهِ فان تعريف النبي شرعاً عند الأمامية هو الأنسان المخبر عن الله تعالى بغير واســـطة أحدٍ من البشر والنبوة هي سفارة بين الله وبين ذوي العقول لأزاحة عللها (ازاحة علل العقول)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner